الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول

مفهوم كتاب مختارالأحاديث النّبويّة والحكم المحمديّة

أ. مفهوم كتاب مختارالأحاديث النّبويّة والحكم المحمديّة

يبدأ الحديث عن المصطلح بتناول الدلالة اللغوية لمصطلح البلاغة وهذه الدلالة هى المدخل إلى فهم الدلالة الاصطلاحية كما استقر عليها علماء البلاغة فيما بعد. اهتم الإنسان العربي منذ القدم بفن الكلام اهتماما لافتاً وتوقف عند أمارات الجمال الأدبي فيما يسمع وفيما يقول, وصار فن القول مجالاً للتنافس بين الشعرا وجمهور المتذوقين الذين كانوا يلتقون كل عام فى مهرجان أدبي يعرض كل شاعر أفضل ما عنده وينتظر من الجمهور وخاصة المتذوقين مدى الاستجابة الجمالية رفضاً وقبولاً استهجانا أو استحسان. ويؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى اختص العرب أولاً بكتابه الكريم الذى جاء معجزة فيما نبغوا فيه وحازوا قصب السبق, ومن المعروف أن الإعجاز لايكون إلا فيما انفرد به أهل كل زمان من مجالات التفوق.[١٣]

إن كتاب مختار الأحاديث والحكم المحمدية هو كتاب حديث صنفه الفقيه العلامة السيد الهاشمي وهو كتاب جليل كر يم وانتشر انتشارا عظيما فى جميع الأعلام الإسلامى ويدرسه العوام والخواص.

---

[١٣] إبراهيم عبد العزيز زيد و أحمد يوسف على، *البلاغة العربية دراسات ونصوص*، مجهول سنة, ص: ٥

وكان كتاب مختار الأحاديث والحكم المحمدية مشتمارا ١٢٠ من حديث تهذيب النفوس. حديث منتخب من أصح كتب الحديث المعتبرة للبخاري ومسلم والترمذي والنسا ئي وابن ماجة وابي داود والموطاء والجامع الصغير والجامع الكبير والترغيب والترهيب وغيرها.

علم الحديث هو علم من أهم العلوم الدنيا وأجلّها، وله منزلته وفضله فيه يعرف الحديث الصحيح من غيره، وبه نقف على البيان لكتاب الله وتفصيل آيات، وتوضيح الأحكام، ولذا لقي هذا العلم عناية فائقة من العلماء في كل عصر وفي كل جيل من الأجيال... فما هو هذا العلم؟ وما موضوعه؟ وثمرته ونسبته؟ ومن الذي وضعه؟ ومم تستمد مسائله ومادته؟ وما حكم تعلمه؟.[١٤]

فإن علم الحديث لا يستطيع المتكلم أن يفي بمهماته ومقاصده، لا بكلمة أو كلمتين أو ثلاث، ولا شرط ولا شرطين ولا ثلاثة، لكن الذي يشتغل في علم الحديث تبدو له أشياء و أشياء. من تلكم مسألة ما إذا احتلف العلماء في توثيقه وتجريحة، وهذه المسألة يدندن بها المقلّدة ودعاة التقليد، فيقولون: المحدثون ما تركوا أحدًا إلا وطعوا فيه، وليس الأمر كذلك، فإن كثيرًا من أئمة الحديث لم يتكلم فيهم، ثم ليس كل كلامٍ يكون معتبرًا.[١٥]

ترتب كتاب مختار الأحاديث والحكم المحمدية على حسب ترتيب الدرس وهي: حديث مختار الأحاديث في تهذيب النفوس، حديث الدرس الأول فى الإسلام والإيمان وفيه ١٤٠١-١٤٠٢، حديث الدرس الثاني فى فضل الإخلاص وتحريم الرياء وفيه ١٤٠٣-١٤٠٦، حديث الدرس الثالث فى الخوف من الله تعالى ومراقبته عز وجل وفيه ١٤٠٧-١٤٠٩، حديث الدرس الرابع فى الرجاء والأمل وفيه ١٤١٠-١٤١٤، حديث الدرس الخامس فى التوكل على الله تعالى وفيه ١٤١٥-١٤١٥، حديث الدرس السادس فى علامات حب الله

---

[١٤] أحمد عمر هاشم، *قواعد أصول الحديث*، (بيروت: دارالكتاب العربى، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤م)، ص: ٧

[١٥] أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، *المقترح*، (القاهرة: دارالآثار، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ص: ١٨٦

تعالى للعبد وفيه ١٤١٦-١٤١٧، حديث الدرس السابع فى فضل طلب العلم وفيه ١٤١٨-١٤٢٢، حديث الدرس الثامن فى الدلالة على الخير والدعاء إلى الهدى والتعاون على البر والتقوى وفيه ١٤٢٣-١٤٢٤، حديث الدرس التاسع فى التوبة وفيه ١٤٢٥-١٤٢٦، حديث الدرس العاشر فى فضل الوضوء وفيه ١٤٢٧-١٤٣٢، حديث الدرس الحادى عشر فى فضل الصلاة والمحافظة عليها والوعيد الشديد على تركها وفيه ١٤٣٣، حديث الدرس الثاني عشر فى الأذان وفيه ١٤٣٤-١٤٣٨، حديث الدرس الثالث عشر فى فضل صلاة الجماعة ولاسيما بالمسجيد وفيه ١٤٣٩-١٤٤٣، حديث الدرس الربع عشر فى فضل الصف الأول وإتمام الصفوف وتسويتها وفيه ١٤٤١-١٤٤٣، حديث الدرس الخامس عشر فى فضل صلاة الصبح والعصر والحث على حضور الجماعة فى الصبح والعشاء وكراهة النوم قبلها والحديث بعدها وفيه ١٤٤٤-١٤٤٧، حديث الدرس السادس عشر فى فضل يوم الجمعة وفيه ١٤٤٨-١٤٤٩، حديث الدرس السابع عشر فى بعض مكروهات الصلاة وتحريم المرور بين يدى المصلى والدخول فى نافلة بعد شروع الإمام ورفع الرأس قبله وفيه ١٤٥٠-١٤٥٤، حديث الدرس الثامن عشر فى فضل سنن الراتبة والوتر والضحى وفيه ١٤٥٥-١٤٥٧، حديث الدرس التاسع عشر فى سنة الوضوء وتحية المسجد وصلاة الضحى وفيه ١٤٥٨-١٤٦١، حديث الدرس العشرون فى استحباب قيام الليل وقيام ليلة القدر وقيام رمضان "وهو التراويح" واستحباب جعل النوافل فى البيت وفيه ١٣٦٢-١٤٦٨، حديث الدرس الحادى والعشرين فى الجنازة وتشييعها وفيه ١٤٦٩، حديث الدرس الثانى والعشرين فيما يستحب فعله عند المحتضر والميت حين يموت وفيه ١٤٧٠-١٤٧٢، حديث الدرس الثالث والعشرين فى تحريم النياحة على الميت ولطم الخدود وفيه ١٤٧٣-١٤٧٤، حديث الدرس الربع والعشرين فى تحريم إحداد المرأة فوق ثلاث إلا على زوجها

وفيه ١٤٧٥، حديث الدرس الخامس والعشرين فى استحباب ذكر الموت وكراهة تمنية وفيه ١٤٧٦-١٤٧٨، حديث الدرس السادس والعشرين فى الدعاء للميت والصدقة عنه والثناء عليه وفيه ١٤٧٩-١٤٨٠، حديث الدرس السابع والعشرين فى استحباب زيارة القبور للرجال والنهي عن تحصيصها والبناء عليها والصلاة إليها والجلوس عليها وفيه ١٤٨١-١٤٨٣، حديث الدرس الثامن والعشرين فى عيادة المريض وما يدعى به له وفيه ١٤٨٥-١٤٨٧، حديث الدرس التاسع والعشرون فى الصبر وفيه ١٤٨٨-١٤٩٠، حديث الدرس الثلاثين فى فضل القرآن وتلاوته وفيه ١٤٩١-١٤٩٥، حديث الدرس الحادى والثلاثين فى فضل ذكر الله وحمده وشكره عز وجل وفيه ١٤٩٦، حديث الدرس الثانى والثلاثين فى أذكار وأدعية نبوية تقال فى الصباح والمساء وفيه ١٤٩٧، حديث الدرس الثالث والثلاثين فى أذكار وأدعية نبوية تقال عند النوم وفيه ١٤٩٩-١٤٩٨، حديث الدرس الرابع والثلاثين فى الرؤيا وأذكارها وفيه ١٥٠٠-١٥٠٣، حديث الدرس السادس والثلاثين فى الاستغفار وفيه ١٥٠٤-١٥٠٥، حديث الدرس السابع والثلاثين فى الاستعاذات وفيه ١٥٠٦-١٥٠٨، حديث الدرس التاسع والثلاثون فى السلام وآدابه وفيه ١٥٠٩، حديث الدرس الأربعين فى الزكاة وفيه ١٥١٠-١٥١٣، حديث الدرس الحادى والأربعين فى فضل الغنى الشاكر وفيه ١٥١٤، حديث الدرس الثانى والأربعين فى مدح الكرم والإنفاق فى طرق الخير وفيه ١٥١٥-١٥١٧، حديث الدرس الثالث والأربعين فى ذم الشح والمنّ بالعطية والرّجوع فى الهبة وفيه ١٥١٨-١٥٢٠، حديث الدرس الرابع والأربعين فى إيثار المرء على نفسه لمواساة البؤساء وفيه ١٥٢٠، حديث الدرس الخامس والأربعين فى القناعة وذم السؤال وأفضل أنواع الكسب وفيه ١٥٢١-١٥٢٥، حديث الدرس السابع والأربعين فى الحج وفيه ١٥٢٦-١٥٢٨، حديث الدرس الثامن والأربعين فى التقوى والإستقامة على الطاعة

ومحبّة الخير اتئ وفيه ١٥٢٩-١٥٣٠، حديث الدرس التاسع والأربعين فى الإقتصاد فى الطّاعة لئلاّ النّفس وفيه ١٥٣١-١٥٣٢، حديث الدرس الخمسين فى المحافظة على السّنة وآدابها والنّهي عن البدع وفيه ١٥٣٣-١٥٣٤، حديث الدرس الحادى والخمسين فى فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبّتهم وفيه ١٥٣٥، حديث الدرس الثانى والخمسين فى ذكر فضل الصّحابة رضى الله عنهم وفيه ١٥٣٦، حديث الدرس الثالث والخمسين فى فضل الجهاد وفيه ١٥٣٧، حديث الدرس الرابع والخمسين فى فضل شهداء الحرب وشهداء الآخرة وفيه ١٥٣٨، حديث الدرس الخامس والخمسين فى وجوب طاعة ولاة الأمور وفيه ١٥٣٩-١٥٤٠، حديث الدرس السادس والخمسين على حث ولاة الأمور على اتخاذ قر ناء صالحين وفيه ١٥٤١، حديث الدرس السابع والخمسين فى المشاورة والنصيحة والإستخارة وفيه ١٥٤٢-١٥٤٤، حديث الدرس الثامن والخمسين فى مدح العدل والرفق بالرعية وتحريم ظلمها وغشها وفيه ١٥٤٥، حديث الدرس التاسع الخمسين فى تحريم الظلم وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفيه ١٥٤٦-١٥٤٧، حديث الدرس الستين فى فضل الزهد فى الدنيا وفيه ١٥٤٨-١٥٤٩، حديث الدرس الحادى والستين فى بر الوالدين وتحريم عقوقهما وفيه ١٥٥٠، حجيث الدرس الثانى والستين فى طلب العدل بين الأولاد وفيه ١٥٥١، حديث الدرس الثالث والستين فى حق الزوجين والوصية بالنساء وتربية الأولاد وفيه ١٥٥٢، حديث الدرس الرابع والستين فى تحريم مال اليتيم والإحسان إلى الأرملة والمسكين وفيه ١٥٥٣-١٥٥٤، حديث الدرس الخامس والستين في تحريم الخلوة بالأجنبيّة والنّظر إلى الأمرد الجميل وفيه ١٥٥٥، حديث الدرس السادس والستين في صلة الأرحام والوصيّة بالجار، حديث الدرس السابع والستين فى استحباب طلاقة الوجه وطيب الكلام وفيه ١٥٥٧، حديث الدرس الثامن والستين فى النهى عن التباغض والتحاسد وإيذاء المؤمنين وفيه

١٥٥٨، حديث الدرس التاسع والستين فى فضل ضعفة المسلمين وفقرائهم وفيه ١٥٥٩، حديث الدرس السبعين فى مدح حسن الخلق والحلم والرفق وفيه ١٥٦٠-١٥٦١، حديث الدرس الحادى والسبعين فى مدح الحياء والوقار وفيه ١٥٦٢، حديث الدرس الثانى والسبعين فى مدح التواضع وخفض الجناح للمؤمنين وفيه ١٥٦٣، حديث الدرس الثالث والسبعين فى تحريم الكبر والإعجاب وفيه ١٥٦٤، حديث الدرس الرابع والسبعين فى حفظ السر والوفاء بالعهد وإنجاز الوعد وفيه ١٥٦٥، حديث الدرس الخامس والسبعين فى حفظ اللسان وفيه ١٥٦٦، حديث الدرس السادس والسبعون فى النهي عن الحلف بغير الله وتحريم اليمين الكاذب وفيه ١٥٦٧-١٥٦٨، حديث الدرس السابع والسبعين فى تحريم الغيبة والنميمة واستماعها وذم ذي الوجهين وفيه ١٥٦٩، حديث الدرس الثامن والسبعين في مدح الصدق وذم الكذب وشهادة الزور وفيه ١٥٧٠، حديث الدرس التاسع والسبعين فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ١٥٧١-١٥٧٥.[١٦]

فيكون الحديث عندهم صحيحاً معروفاً من طريق واحد, فإذا روي من طريق آخر كان غريباً من ذلك الوجه، وإن كان المتن صحيحاً معروفاً، فالترمذي إذا قال: حسن غريب. قد يعني به أنه غريب من ذلك الطريق، ولكن المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن. وأما البخاري فصححه من طريق أخرى، لأن أبا إسحاق كان الحديث يكون عنده عن جماعة برويه عن هذا تارة وعن هذا تارة و عن هذا تارة، كما كان الزهري يروي الحديث تارة عن سعيد بن المسيب، وتارة عن أبي سلمة، تارة يجمعها، فمن لا يعرفه فيحدث به تارة عن هذا، وتارة عن هذا يظن بعض الناس أن ذلك غط، وكلامها صحيح، وهذا باب يطول وصفه. وأما من عرف منه أنه يتعمد الكذب، فمنهم من لا يروي عن هذا

[١٦] السّيّد أحمد الهاشيمي، *مختار الأحاديث النّبويّة والحكم المحمّدية*، (الحرمين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م - ١٤٢٦ هـ)، ص: ١٨٩

شيئاً، وهذه طريقة أحمد بن حنبل وغيره لم يرو في مسنده عمن يعرف أنه يتعمد الكذب، لكن يروى عمن عرف منه الغلط للاعتبار به والاعتضاد.[١٧]

ب. لمحة عن حياة مؤلف كتاب مختارالأحاديث النّبويّة والحكم المحمديّة

مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية كتاب الحديث الذي يتضمن الأحاديث الكثيرة تبيانا عن المعاملة والعبادة والتوحيد والأخلاق وتربية النفوس وغيرها الّفه السيد أحمد الهاشمي. السيد أحمد الها شمي المؤلف لهذا الكتاب يعني مختار الأحاديث والمراد تعين هذا الموضوع كيلا يتسع البحث فإن الباحثة تبحث عن الجناس المو جود كتاب مختار الأحديث النبوية والحكم المحمدية للسيد أحمد الهاشمي.

ولد أحمد الهاشمي من والوالدين الصالحين وهما من أهل بيت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعني انتسب إلى حسن بن علي كرم الله وجهه- سنة ١٢٩٨ شوال هجرية في سبته مدينة في تلمسان. وابوه من العلماء والحكام فيه. وهو التقى العلماء إلتقاء جيدا لنيل العلم منهم. وهاجر وشيخه محمد بن يلا س الى الشام هاربين من ظلمة فرنسيا الذين منعوا حضور الحلقات والتوجيهات التي عقدها العلماء.[١٨]

تعلم الهاشمي من أكابر العلماء مثل المحدث الشيخ بدر الدين، الشيخ أمين سويد، الشيخ جعفر القطاني، الشيخ نجيب الكيواني، الشيخ أيوب توفيق الأيوبي، الشيخ محمد العتار ومنه تعلم أصول الفقه، الشيخ محند بن يوسف المشهور بالكافي ومنه تعلم فقه المالكي.

---

[١٧] للإمام العلامة تقيّ الدّين، *علم الحديث*، (بيروت – لبنان، دارالكتب العلمية، ٧٢٨ ه)، ص: ١١

[١٨] Al-Hasyimi, Sayid Ahmad, *Pilihan-pilihan Hadits Nabi*, Mahmud Zaini, (Jakarta: Pustaka Amani, ١٩٩٥)

وفي مجال التصوف تعلم الشيخ الها شمي من محمد بن يلاس بطريقة إجازة الأوراد لأنه يعلم تفضله من أصحابه من حيث العلوم والمعالم الدينية الأخرى وأيضا من حيث التواضع والخذمة.

١. **أخلاقه**

تخلق الشيخ الهاشمي بأخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله مثل التواضع ولين الجنب. عاشر الناس كما يحب أن يعاشر الناس له وهو تورث من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أكمل الصفات وهو التواضع.

وكان السيد الهاشمي سخيا لا يمنع من طلب منه الفضل، دائما كنا نشاهد الذين جاءوا اليه وهو يكرمهم سيما أيام الخير يعد المائدة المملوئة بالأطعمة والمشروبات وأيضا يبنى بيته منقسمين قسم لأهله وقسم لتلامذه هذه كلها دلت على سخيته ومن صفاته القناعة والثبات على كل ما يصيبه من بلية والصبر والبشاشة.

يوما من الأيام كان السيد يلتقي رجلا سكران في الطريق بعد الرجو ع من التعليم وهو لا يفعل شيئا إلا نصحه ودعا له ربه ليصير رجلا صا لحا وكان بعده جاء الرجل الى السيد الهاشمي للتعلم.

٢. **حركة الدعوة والتربية**

وكان بيته قبلة للعلماء والطلاب والغرباء وهو لا يسئم في مقا بلته ولو كان في ضعف النفس. يتجول في عقد حلقات العلم والذكر الى المساجد والبيوت في دمشق. كثير من العلماء والطلاب المختا رين ومن شتى المجتمع يتعلمون منه حتى يتحصلوا منه العلوم والمعالم الدينية والمعرفات الذوقية وأيضا بيته مشتكى لجميع أمور الناس. أذن السيد

تلامذه أن ينشروا علومهم والتربية لدي المجتمع حتى تنتشر في دمشق كلها، وجميع المدن في الشام والمدن الإسلامية إجماليا.

٣. **تثاليفه**

أ. مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة

ب. الرسالة الموسومة بعقيدة أهل السنة والجماعة

ج. البحث الجامع والبقر اللامع والغيث الحامع

د. الرسالة الموسومة بسبيل السعادة

هـ. الدرة البهية

و. الحل السديد

ز. وغيرها من شتى الكتب التي لا يمكن ذكرها هنا للعبث

هكذا انهى السيد جميع حياته للجهاد والتعليم لنيل طهارة القلوب التي يريد أن يعرف ربه وقد قضى نحبه في السنة ١٣٨١

المبحث الثاني

مفهوم الجناس و أنواعه و أغراضه

أ. مفهوم الجناس

قبل أن تقدم الباحثة مفهوم الجناس تأتى أولا، الجناس بتعريف البلاغة و الفصاحة. البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكنية على وجهها ولها أعني البلاغة، طرفان: أعلى وأسفل، متباينان تباينًا لا يتراءى له نارهما، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر، متفاوتة فمن الأسفل تبتدىء البلاغة وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به ففي صدر الكتاب من أصوات الحيوانات، ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تتبلغ حد الإعجاز وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه. وأما الفصاحة فهي قسمان: راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع إلى اللفظ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية، وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب، الموثوق بعربيتهم، أدور، واستعمالهم لها أكثر، لا مما أحدثها المولدون، ولا مما أخطأت فيه العامة وأن تكون أجرى على قوانين اللغة، وأن تكون سليمة عن التنافر.[١٩]

البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلم المطابق لمقتضى الحال وهذه الوجوه مايرجع منها إلى تحسين المعنى يسمعى بالمحسنات المعنوية ومايرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية.[٢٠] علم البديع في مفهوم الجناس هي البديع لغة: الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم، تقول: قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ

---

[١٩] أبي يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكي، *مفتاح العلوم*، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠١١)، ص: ٥٢٦

[٢٠] محمّد دياب وآخرون، *قواعد اللغة العربية*، (سورابايا: مكتبة الحكمة، مجهول السنة)، ص: ١٠١

ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٩ [٢١](سورة الاحقاق: ٩) بدع الشيئ وأبدعه، فهو مبدع، وفي التنزيل. واصطلاحا: علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين.[٢٢]

إذا نتأمّل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال منها كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى، وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمّى جناسا. ففي المثال الأول من الطائفة الأول تجد أنّ لفظ "الساعة" مكرّر مرتين، وأنّ معناه مرة يوم القيامة ومرة إحدى الساعات الزمانية. وفي المثال الثاني ترى "يحيى" مكرّرا مع اختلاف المعنى، واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتّفا قهما في نوع الحرف وشكلها وعددها وترتيبها يسمّى جناسا تامّا.[٢٣]

وإذا تأمّلنا كل كلمتين متجا نستين في الطائفة الثالثة، رأيثا أنّهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدّمة، مثل: "تقهر و تنهر، ونهاك ونهاك، والجوى والجوانح, وبين وبني" على ترتيب الأمثلة، يسمّى ما بين كل كلمتين هنا من تجانس جناسا غير تامّ. والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب، لأنّه يؤدّي إلى التعقيد ويحول بين البليغ وانطلاق عنانه في مضمار المعاني, اللهم إلاّ ما جاء منه عفوا وسمح به الطبع من غير تكلّف.[٢٤]

مفهم الجناس الاخر هي بلاغة الجناس بعد أن وقفنا على مفهوم الجناس وعرفنا أنواعه المتعددة نعود فنقول: إن الجناس لايقبل ولا يعد حسنا إلا إذا طلبه

---

[٢١] سورة الاحقاق، رقم الآية: ٩

[٢٢] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة*، (بيروت – لبنان: دارالكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧ م – ١٤٢٨ ه)، ص: ٣١٨

[٢٣] علي الجاريمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، (سرابايا: توكو كتاب الهداية، الطبعة الخامسة عشرة، ١٩٦١ م)، ص: ٢٨٢

[٢٤] نفس المرج، ص: ٢٨٣

المعنى واستعدعاه، وجاء عفو الخاطر، صادرًا عن تكلف وتصنع...يقول عبد القاهر: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعًا حسنًا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا ولا تجد عنه حولا، ومن هنا كان أحلى جناس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهب لطلبه، أو ما هو لحسن ملاءمته – وإن كان مطلوبا – بهذه المنزلة وفي هذه الصورة".[٢٥]

ما يلحق بالجناس الاشتقاق وهو أن يجمع اللفظين الاشتقاق، بمعنى أن يرجع اللفظان إلى أصل واحد في اللغة، ويسمى هذا "جناس الاشتقاق"، وهذا النوع من الجناس يكثر في كلام القدماء شعره ونثره، وفي النظم الكريم والحديث الشريف كثير منه، وهو الذي لفت نظر العلماء الأوائل الذين تحدثوا عن الجناس وفطنوا لشواهده، كالخليل والأصمعي وابن المعتز وغيرهم، وقد كان الرماني يسميه "تجانس المناسبة" وعني به الجناس الذي يدور في المعاني التي يجمعها أصل واحد ترجع إليه، وكشف عن أسرار بلاغته في كثير من آي الذكر الحكيم، فمن ذلك قوله تعالى: وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾.[٢٦] (التوبة: ١٢٧)، فقد جونس بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر وأما قلوبهم فذهب عنها الخير، وقد رتب صرف قلوبهم عن الخير على انصرافهم عما أنزل الله من الآيات، وكأن انصرافهم ليس لهم وإنما هو عليهم.[٢٧]

شبه جناس الاشتقاق أن يجمع اللفظين ما شابه الاشتقاق ومعنى مشابهة الاشتقاق، أن يوجد في اللفظ جميع ما في الآخر من الحروف أو

---

[٢٥] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٨٦

[٢٦] سورة التوبة، رقم الآية: ١٢٧

[٢٧] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٨٢

أكثرها، ولكن لا يرجعان إلى أصل واحد كما في الاشتقاق ولذا كان شبيهاً به وليس إياه من ذلك قوله تعالى: قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾[٢٨] (الشعراء: ١٦٨)، "فقال" من القول و "قالين" من القلي فهما وإن تشابهت حروفهما مختلفان لا يرجعان إلى أصل واحد. هذا ولا أرى وجهًا لجعل البلاغيين هذين النوعين ملحقين بالجناس، إذا لا فرق بينهما وبين الأنواع السابقة له، إلا أن يقال: إن اللفظين في "جناس الاشتقاق" يرجعان إلى أصل واحد، فقد صار لكل منهما معنى يختلف عن معنى الآخر، ولو سلم بهذا القول في "جناس الاشتقاق" وعدبه ملحقًا بالجناس، فماذا نقول فيما شابه الاشتقاق، وقد رأينا أن لفظية لا ير جعان لأصل واحد، ولذا أرى أن يعد جناس الاشتقاق وما شابهه من أنواع الجناس وألا يجعلا ملحقين به، كما ذكر البلاغيون.[٢٩]

أما التجنيس فإنك نتتحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً، أتراك استضعفت تجنيس أبى تمام لى قوله: ذهبت بمذهبه السماحة قالتوت فيه الظنون: أمذهب أم مذهبٌ.[٣٠] ومنها الجناس اللفظى وهو ما تماثل ركناه لفظاً، وإختلف أحد ركنية عن الآخر خطاً، إما الاختلاف فى الكتاب "بالنون والتنوين".[٣١] الجناس المعنويُّ نوعان: جناس إضمار و جناس إشارة، وهي:

١. جناس الإضمار أن يأتي بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر وذلك اللفظ المحضر براد به غير معناه، بد لالة السّياق، مثل قوله:

"منعّم" الجسم تحسكى الماء رقته * وقلبه "قسوة" يحكى أبا أوس

---

[٢٨] سورة الشعراء، رقم الآية: ١٦٨

[٢٩] بسيونى عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٨٥

[٣٠] الأمام عبد القاهر الجرجانى، *أسرار البلاغة*، (القاهرة: دارالفكر، مجهول سنة)، ص: ٤

[٣١] السيد أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة فى المعاني والبيان والبديع*، (بيروت – لبنات: دارالفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م)، ص: ٤٠٠

"وأوس" شاعر مشهور من شعراء العرب، وأسم أبيه حجر، فلفظ أبى "أوس" يحضر فى الذّهن اسمه وهو "حجر" وهو غير مراد وإنما المراد: الحجر المعلوم، وكان هذا النوع فى مبدئه مستنكراً، ولكنَّ المتأخرين ولعوابه، وقالوا منه كثيراً. فمن ذلك قوله البهاء زهير:

وجاهل طال به عنائى * لازقني وذاك من شقائى

أبغضُ للعين من الأفذاء * أتقل من شماتة الأعداء

فهو إذا رأته عين الرئي * أبو معاذ أو أخو الجنساء

٢. جناس الإشارة هو ما ذكر فيه أحد الركنين وأشير للآخر بما يدل عليه، وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به. نحو:

يا "حمزة" إسمح بوصل * وامنن علينا بقرب

فى ثنرِك اسمك أضحى * مصحفاً وبقلبي

فقد ذكر الشاعر أحد المتجانسين: وهو "حمزة" وأشار إلى الجناس فيه، بأن مصحف فى ثغره أى "خمرة" وفى قلبه أى "جمرة".

وبعد فاعلم أنه لا يستحسن الجناس، ولا يعدّ من أسباب الحسن، إلا إذا جاء عفواً، وسمح به الطبع من غير تكلف، حتى لايكون من أسباب ضعف القول وانحطا طه، وتعرّض قائله للسخرية والاستهزاء.[٣٢]

ب. أنواع الجناس

الجناس هو تشابه لفظين فى النطق واختلافهما فى المعنى، وهو ينقسم إلى نوعين: لفظي ومعنوى.[٣٣] الجناس أن يتشابه اللّفظان في النّطق ويختلفافي المعنى. وهو نوعان:

---

[٣٢] السيد أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة فى المعاني والبيان والبديع*، (بيروت – لبنات: دارالفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م)، ص: ٤٠٣

[٣٣] نفس المرجع، ص: ٣٩٦

أ. الجناس تامّ

تامّ وهو ما اتّفق فيه اللّفظان في أمور أربعة وهي نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها.[٣٤] والجناس تامّ ينقسم الى ثلاثة أقسام، هي:

١. **المماثل:** وهو ما اتفقت فيه الكلمتان المتجانستان في نوع الأحرف وعددها وهيئاتها وترتيبها، وكانتا من نوع واحد من أنواع الكلمة، اسمين أو فعلين أو حرفين.[٣٥] قوله عز وجل: أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾.[٣٦] (النور: ٤٣)، فالأبصار الأولى جمع بصر وهو النظر، والثانية جمع البصر وهو العقل، فالكلمتان في كل آية اختلفات معنى واتفقتا نطقا في نوع الحرف وعددها وهيئاتها وترتيبها، وهما اسمان كما لا يخفى.

ومنه قول البحتري: إذا العين راحت وهي عين على الجوى * فليس بسرٍّ ما تسرُّ الأضالع.

فالعين الأولى: العين الباصرة، والثانية: الربيئة أو الجاسوس وبين "بسرٍّ" و "تسرُّ" جناس غير تام سيأتي بيانه.

---

[٣٤] Wahab Muhsin dan Fuad Wahab, *Pokok-Pokok Ilmu Balaghah*, (Bandung: Angkasa, ١٩٩١), Hal: ١٦٦

[٣٥] بسيوني عبدالفتاح فيود, *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٧٢

[٣٦] سورة النور، رقم الآية: ٤٣

٢. **المستوفي:** وهو ما اتفقت فيه الكلمتان في نوع الأحرف وعددها وهيئاتها وترتيبها واختلفتا في نوع الكلمة، بأن تكون إحداهما فعلاً والأخرى اسمًا أو حرفًا، أو إحداهما اسمًا والأخرى حرفًا.[٣٧]

ومنه قول الممعرى: لوزارنا طيف ذات الخال أحيانًا *ونحن في حفر الأجداث أحيانًا.

"فأحيانا" الأولى اسم بمعنى من وقت لآخر, و "أحيانًا" الثانية فعل بمعنى بعث فينا الحياة من جديد و من الجناس بين الفعل والحرف، قولهم: "قاتل فلان على جواده فعلا" فعلى الأولى حرف والثانية فعل.

ومنه قول الآخر: ولو أنّ وصلاً علّلوه بقربه * لما أنّ من حمل الصّبابة والبحوى.

فأنّ الأولى حرف توكيد ونصب، وأنّ الثانية فعل ماض من الأنين ومن الجناس بين الحرف والاسم قولهم: "هويت في حفرة فسقطت من في أسناني" ففي الأولى حرف جر, والثانية اسم.

٣. **التركيب:** وهو ما كان كل لفظ من لفظية مركبًا أو أحدهما مركبًا والآخر مفردًا.[٣٨]

من ذلك قول البستي: إلى حتفي سعى قمي* أرى قدمي أراق دمي.

فكل لفظ من لفظي الجناس مركب من كلمتين: "أرى قدمي" و "أراق دمي".

ومنه قول الآخر:

لا تعرضنّ على الرّواة قصيدةً * مالم تبالغ بعد في تهذيبها

فمنتى عرضت الشّعر غير مهذّب * علّوه منك وساوسًا تهذي بها

---

[٣٧] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٧٣

[٣٨] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٧٤

فالجناس بين "تهذيبها وتهذي بها" الأولى مفردة والثنية مركبة من الفعل "تهذي" والجار والمجرور "بها".

فغير المركب كالأمثلة التي فرطت، والمركب ماكان أحد ركنية لفظًا مركبًا ويسمى جناس التركيب، وينقسم إلى قسمين: مركب من كلمتين تامتين ويسمى بالملفوف. كقول القضي الفاضل:

عضنا الدهر بنابه * ليت, راحل بنابهْ

لا يوالي الدهر إلا * خاملاً ليس بنابهْ[٣٩]

ب. الجناس غير تامّ

غير تامّ وهو ما اختلف فيه اللّفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدّمة.[٤٠]

١. **الجناس المضارع أو اللاحق:** وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في نوع الأحرف، ويشترط ألايقع الاختلاف بأكثر من حرف، فإن كان الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعًا كما في قوله عز وجل: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾.[٤١] (الأنعم: ٢٦)، وقول عليه الصلاة والسلام: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة".[٤٢]

٢. **الجناس الناقص:** وهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الأحرف، وسمي ناقصًا؛ لأن أحد اللفظين ينقص عن الآخر حرفًا أو حرفين، ولا يكون النقصان بأكثر من ذلك، فمما نقص فيه أحد اللفظين عن الآخر حرفًا قول تعالى: وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ

---

[٣٩] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة*، (بيروت–لبنان: دارالكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧ م – ١٤٢٨ هـ)، ص: ٣٥٥

[٤٠] علي الجاريمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، (سرابايا: توكو كتاب الهداية، الطبعة الخامسة عشرة، ١٩٦١ م)، ص: ٢٨٣

[٤١] سورة الأنعم، رقم الآية: ٢٦

[٤٢] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ– ٢٠١١م)، ص: ٢٧٧

يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾.[٤٣] (القيامة: ٢٩-٣٠)، فالجناس بين "السّاق والمساق"، وقد نقصت الأولى عن الثانية حرفًا ومنه قولهم: "جَدِّ يِ جَهْدِي"، و "من جَدَّ و جَدَ"، والتشديد لا يعتد به في الجناس الناقص وقولهم: "سَالٍ مِنْ أَحْزَانِهِ سَالِمٌ من زَمَانِهِ، حامٍ لِعِرضِهِ حَامِلٌ لِغَرَضَهِ" ومنه قول أبي تمام:

يمدّون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب

وقول الخنساء:

إنّ البكاء هو الشّفا * ء من الجوى بين الجوانح

ولا تكون هذه الزيادة أي: زيادة الحرفين إلا في آخر الكلمة، ولذا سماه بعض البلاغيين: مذيلا، وسموا ما كانت الزيادة فيه بحرف واحد مطرفًا. ووجه حسن: هذا النوع كما يقول عبد القاهر، أنك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة، كالميم من "عواصم" والنون والحاء من "الجوانح" أنها هي الكلمة التي مضت وقد أتى بها للتوكيد، حتى إذا تمكن آخرها في نفسك ووعاه سمعك انصرف عنك ذلك التوهم، وفي ذلك حصول الفائدة بعد أن يخالطك ايأس منها.[٤٤]

والجناس الناقص يأتي على أنحاء مختلفة ومنه:

١. **المختلف**: هو أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها كقوله-عليه السلام-"اللّهم كما حسّنت خلقي حسّن خُلُقي" فهاتان اللفظتان متساويتان في التركيب مختلفتان في الوزن. ومنه قولهم "البدعة شَرَكُ الشِرْكُ".

٢. **المطلق**: وهو أن تختلف الأحرف وتتفق الكلمتان في أصل واحد يجمعهما الاشتقاق، كقول جرير:

---

[٤٣] سورة القيامة، رقم الآية: ٢٩

[٤٤] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٧٨

فما زال معقولاً عقالٌ عن الندى * وما زال محبوساً عن المجد حابسُ

٣. **المركب:** وهو أن لا يجمع اللفظتين اشتقاق لكن بينهما موافقه من جهة الصورة مع أنّ إحداهما من كلمتين والاخرى من كلمة واحدة، كقوله:

إذا ملكٌ لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

٤. **المذيّل:** وهو أن تجيء الكلمتان متجانستي اللفظ متفقتي الحركات والزنة خلا انه ربما وقع بينهما مخالفة، كقوله تعالى: "والتفت السّاقُ بالسّاقَ، الى ربّكَ يومئذٍ المساقُ"

٥. **المزدوج:** وهو أن تأتي في أواخر الاسجاع في الكلام المنثور أو القوافي من المنظوم لفظتان متجانستان إحداهما ضميمة الى الاخرى على جهة التتمة والتكلمة لمعناها، كقول البستي:[٤٥]

أبا العباس لا تحسب لشيي * بأني من حلى الأشعارِ عارِ

٦. **المصحف:** وهو الاتيان بكلمتين متشابهتين خطًا لا لفظًا، ويقال له تجنيس الحط أيضا كقوله تعالى: "وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا". وكقول البحتري يمدح المعتز بالله:

ولم يكن المغتَرُّ بالله إذْ شرى * ليعجز والمعتزّ بالله طالبهُ

وقال ابن سنان إنّ هذا اللون أقل طبقات المجانس، لأنه مبنيّ على تجانس أشكال الحروف في الحط، وحسن الكلام وقبحه لا يستفاد من أشكال حروفه في الكتاب.

---

[٤٥] أحمد مطلوب، *فنون بلاغية البيان – البديع*، (دارالبحوث العلمية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، ص: ٢٢٥

٧. **المضارع:** وهو أن يجمع بين كلمتين لا اختلاف بينهما إلا في حرف واحد كقوله تعالى: "وُجُوهٌ يومئذ ناضرةٌ، إلى ربّها ناظرةٌ".

٨. **المعكوس:** وهو ضربان:

أحدهما: عكس الالفاظ

وثانيها: عكس الحروف

فالأول كقولهم: "عادات السّادات العادات"[٤٦]

٣. **الجناس المحرف:** وهو ما اختلف فيه اللفظان في هيئات الأحرف، أي في الحركات والسكنات، واتفقا فيما عدا ذلك من نوع الأحرف وعددها وترتيبها. من ذلك قوله تعالى: وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ .[٤٧] (الصافات: ٧٢-٧٣)، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللّهمّ أحسنت خلقي فأحسن خلقي"، ومنه قولهم: "لا تنال الغرر إلاّ بركوب الغرر"، وقولهم: "جبّه البرد جنّة البرد"، وقولهم: "البدعة شرك الشِّرك". وقول المعرى:

والحسن يظهر في بيتين رونقه * بيت من الشِّعر أوبيت من الشِّعر[٤٨]

٤. **الجناس القلب:** ويسميه بعضهم "جناس العكس" وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في ترتيب الحروف، وهو إما قلب الكل، ذلك إذا جاء أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب حروفه كلها، كما في قولهم: "حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه".

---

[٤٦] أحمد مطلوب، *فنون بلاغية البيان – البديع*، (دارالبحوث العلمية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، ص: ٢٢٦

[٤٧] سورة الصافات، رقم الآية: ٧٢

[٤٨] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٧٩

وقول العباس بن الأحنف:

حسامك فيه للأجاب فتح * ورمحك فيه للأعداء حتف

وقول الآخر:

حكاني بهار الروض حين ألفته * وكلّ مشوق للبهار مصاحب

فقلت له: ما بال لونك شاحبا * فقال لأنّي حين أقلب راهب[٤٩]

هذا وقد أطلق بعض البلاغيين مصطلحات على جناس لا يخرج عن الأنواع المذكورة من ذلك:

١. **الجناس المقلوب المجنح:** إذا وقع أحد المتجانسين في جناس القلب الكلي في أول الكلام والآخر في أخره سمي مقلوبًا مجنحًا. كما في قول الشاب الظريف:

أسكرني باللّفظ والمقلة الْ * كحلاء والوجنة والكاسِ

ساقٍ يريني قلبه قسوةً * وكلّ ساقٍ قلبه قاسٍ

فالجنس بين "ساق" في أول البيت و "قاس" في آخره" وقد قلبت حروفهما قلباً كلياً، ولا يخفى علينا الجناس التام بين "قَلْبُهُ" في الشطر الأول و "قَلْبُهُ" في الشطر الثاني، فمعناه في الشطر الأول: قلب القاسي، ومعناه في الشطر الثاني قلب حروف الكلمة، كلمة "ساقٍ" فعند قلب حروفها قلبا كليّاً تصير إلى "قاس".

ومثل قول الآخر:

لاح أنوارُ الهدى * في كفّه من كلّ حال

٢. **الجناس المزدوج:** وإذا تتابعت الكلمتان المتجانستان من أي نوع من أنواع الجناس المذكورة، سمي جناسًا مزدوجًا أو مكررًا أومرددًا. كما في قول تعالى: فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن

[٤٩] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٨٨

سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ [٥٠] (النمل: ٢٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ"، وقولهم: "مَنْ طَلَبَ وجدَّ وَ جَدَ، ومن قَرَعَ بَابًا ولجَّ و لَجَ".

وقول أبي تمام:

يمدُّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ * تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضب

٣. **الجناس المصحف:** ويقال له أيضا: الجناس المرسوم، وهو أن تتماثل الكلمتان المتجانستان في الخط والرسم، وتختلفان في النقط. كما في قوله تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ [٥١] (الكهف: ١٠٣-١٠٤)، "فيحسبون ويحسنون" متماثلان رسمًا وخطًا مختلفان نقطًا.[٥٢]

ج. أغراض الجناس

فقد تبين كان أن ما يعطى التجنيسُ من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى إذا لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثارمنه والولوع به. وذلك أن المعانى لاتدين فى كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه، إذ الألفاظ خدمُ المعانى والمصرفة فى حكمها، وكانت المعانى هى المالكة سياستها، المستحقة طاعتها، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشئ عن جهته، وأحاله عن طبيعته، وذلك مظنة من الاستكراه. وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين، ولهذه الحالة كان كلام المتقدمين الذين تركوا فضل العناية السجع، ولزموا سجية الطبع، أمكن فى العقول، وأبعد من القلق، وأوضح للمراد، وأفضل عند ذوى التحصيل، وأسلم من التفاوت وأكشف عن الأغرض، وأنصر للجهه التى تنحو نحو العقل، وأبعد

---

[٥٠] سورة النمل، رقم الآية: ٢٢

[٥١] سورة الكهف، رقم الآية: ١٠٣

[٥٢] بسيونى عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٨١

من التعمد الذى هو ضرب من الحداع بالترويق، والرضى بأن تقع النقيصة فى نفس الصورة وذات الحلقه إذا أكثر فيها والنقش، وأثقل صا حبها بالحلى والوشى، قياس الحلى على السيف الدّدان والتوسع فى الدعوى بغير برهان، كما قل: إذا لم تشاهد غير حسن شيتها – وأعضائها فالحسن عنك مفيّب.[٥٣]

والجناس شأنه شأن فنون البديع الأخرى، لا يحمد فيه الإسراف، ولا يستحسن الإكثار، "لذلك ذم الاستكثار منه والولوع به، وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه إذا لألفاظ خدم للمعاني". ونستطيع أن نقول إن بلاغة الجناس ترجع إلى الأمور الآتية:

١. التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمة تماثلاً كاملا أو ناقصاً تطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب فتتجاوب في تعاطف مع أصداء أبنيتها وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبناء ما بين ألفاظه من وشائج التنغيم.
٢. ما يحدثه الجناس من المفاجأة وخداع الأفكار واختلاب الأذهاب, إذ يتوهم السامع أن اللفظ مردد، والمعنى مكرر، وأنه لن يجنى منه سوى التطويل والسآمة، وعندما يأتي اللفظ الثاني بمعنى يغاير ما سبقه، تأخذه الدهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة، فاللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوق إليه وتطلع، وعندئد يقع منها أحسن موقع، لأن المجنس يعيد اللفظة على السامع كأنه يخدعه عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمه كأنه لم يزده وقد أحسن الزيادة ووفاها.
٣. لايخرج الجناس عن نظرية: "تداعي الألفاظ" و "تداعي المعاني" في علم النفس، وله أصله في الدراسات النفسية فهناك ألفاظ متفقة كل الاتفاق أوبعضه في الجرس وأختها في المعنى، كما يولد المعنى الأول معنى ثانيا

[٥٣] الأمام عبد القاهر الجرجانى، *أسرار البلاغة*، (القاهرة: دارالفكر، مجهول سنة)، ص:٥

وثالثا، وهذه الناحية النفسية هي التي تشرح لنا كيف يقع التجنيس للشاعر دون معاناة، إذا كان ملمًا بلغة محسًا بذوقها عالماً بتصاريفها واشتقاقها...فالدارمي يعرف لغة أن "الخرق" هو الصحراء الواسعة ويعرف لغة أن الناقة التي تخرق الأرض تسمى "خرقاء" وهذه المعرفة تدفعه إلى التجنيس في لين وسهولة.[٥٤]

[٥٤] بسيوني عبدالفتاح فيود، *علم البديع*، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ص: ٢٨٧